. @ 98 @

تنبيه .

جرت العادة في القرآن : أن ا إذا قال لنبيه صلى ا عليه وسلم : { يَسْئَلُونَكَ } قال له { قُلْ } بغير فاء . كقوله : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ } ، وقوله تعالى : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ } ، وقوله : { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ } ، وقوله { يَسْأَلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ } ، وقوله : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ } إلى غير ذلك من الآيات ، أما في آية (طه) هذه فقال فيها : { فَقُلْ يَنسِفُهَا } بالفاء . وقد أجاب القرطبي رحمه ا عن هذا في تفسير هذه الآية بما نصه : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ } أي عن حال الجبال يوم القيامة ، فقل . جاء هذا بفاء ، وكل سؤال في القرآن (قل) بغير فاء إلا هذا . لأن المعنى : إن سألوك عن الجبال فقل ، فتضمن الكلام معنى الشرط ، وقد علم ا أنهم يسألونه عنها فأجابهم قبل السؤال . وتلك أسئلة تقدمت ، سألوا عنها النَّبي صلى ا عليه وسلم فجاء الجواب عقب السؤال . فلذلك كان بغير فاء . وهذا سؤال لم يسألوه عنه بعد فتفهمه انتهى منه . وما ذكره يحتاج إلى دليل ، والعلم عند ا تعالى . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً لاَّ تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلا أَمْتاً } . الضمير في قوله : { فَيَذَرُهَا } فيه وجهان معروفان عند العلماء : .

أحدهما أنه راجع إلى الأرض وإن لم يجر لها ذكر . ونظير هذا القول في هذه الآية قوله تعالى : { مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ } ، وقوله : { مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ } فالضمير فيهما راجع إلى الأرض ولم يجر لها ذكر . وقد بينا شواهد ذلك من العربية والقرآن بإيضاح في سورة (النحل) فأغنى ذلك عن إعادته هنا . .

والثاني أنه راجع إلى منابت الجبال التي هي مراكزها ومقارها لأنها مفهومة من ذكر الجبال . والمعنى : فيذر مواضعها التي كانت مستقرة فيها من الأرض قاعاً صفصفاً . والقاع : المستوى من الأرض . وقيل : مستنقع الماء . والصفصف : المستوى الأملس